عائشة رضي الله عنها
ممثلة الأرستقراطية الإسلامية الجديدة

إعداد ياسر حجازي

في إطار الحملة المنظمة لتشويه سيرة الصحابة رضوان الله عليهم التي يقودها كتّاب العلمانية والباطنية قرأت لأحدهم كلاما يقول فيه:

"**كان التطور الذي حدث عند عائشة مشابهاً لواقع عثمان**، فهي زوجة مؤسس الدولة الإسلامية وقائدها نبي المسلمين, وابنة أول خليفة في الإسلام، والصحابية التي كان الصحابة يتنافسون على رواية حديثها، وقد امتدّ بها العُمْر إلى ما بعد الثمانين، **وأصابت حِصَتَها من الغنائم طيلة سبعين عاما** ς ς **وسيكون لعائشة رضي الله عنها دور الأميرة المُعاصِرة، وهي تُطِّلُ على أعرابِ وفقراء متمردين على الخليفة , فتُعبر بكلام ينقله الطبري، ويجد فيه الماركسيون مبتَغاهم لوصفها ممثلة الأرستقراطية الإسلامية الجديدة** تقول عائشة: إن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمرٌ"

إنّ من يقلب صفحات التاريخ يحار من أي أروقته ورواياته وكتبه استقى العلماني والباطني تطور وتغير وارستقراطية أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين ρ عائشة رضي الله عنها, فلقد استمرت رضي الله عنها بعد رسول الله ρ زاهدة في الدنيا راغبة في الآخرة تحج كل عام , قوامة لليل صوامة للنهار أبداً وربما جهدها الصوم حتى يرش عليها الماء

ففي مسند الإمام أحمد 6/ 132 ح 25014 عن عطاء الخراساني أن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل على عائشة رضي الله عنها τ يوم عرفة وهي صائمة والماء يرش عليها فقال لها عبد الرحمن: أفطري , فقالت: أفطر ؟! وقد سمعت رسول الله ρ يقول: (إن صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله).

وكانت رضي الله عنها تنفق كل ما يصل ليدِها من مال مهما بلغ, قضت حياتها في الدعوة إلى الله تعالى, راوية للحديث, معلمة للفقه والتفسير, موجهة للكريم من الخلق والخير, مصححة لكبار الصحابة اجتهاداتهم, ناصحة مشفقة

ففي سنن الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان:

"كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين رضي الله عنها أن اكتبي إليَّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي , فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله ρ يقول: (من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مُؤْنَة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس) والسلام عليك"

وكانت رضي الله عنها في القمة العليا من التقوى والورع

عن إسحاق الأعمى قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فاحتجبت مني!

فقلت: تحتجبين مني ولست أراك ؟!

قالت: إن لم تكن تراني فاني أراك"[1]

بل كانت رضي الله عنها تحتجب حتى من الأموات

قالت رضي الله عنها كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ρ وأبي فأضع ثوبي وأقول: إنما هو زوجي وأبي , فلما دفن عمر **والله ما دخلته إلا وأنا مشدودةٌ عليَّ ثيابي حياءً من عمر**[2]

عائشة رضي الله عنها ما غيّرت ولا بدلت ما كانت عليه في حياة النبي ρ

بل ازدادت رضي الله عنها عبادة لله تعالى بعد وفاة رسول ρ قياما وصياما وذلك لتفرغها من حقوق الزوج وواجباته

فعن عروة أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهر في السفر والحضر[3]

وقالت رضي الله عنها:

---

[1] – الطبقات الكبرى لابن سعد 69/8

[2] – مسند 6/ 202 برقم 25701 والمستدرك برقم4402 وفي مجمع الزوائد 26/8: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"

[3] – الطبقات الكبرى لابن سعد 8/ 68 ومعرفة السنن للبيهقي 444/3 برقم 2609 وسنن البيهقي الكبرى 301/4 برقم 8266 وقال الإمام النووي في المجموع 417/6: (رواه البيهقي بإسنادصحيح)

"صليت صلاة كنت أصليها على عهد النبي ρ لو أن أبي نُشِرَ فنهاني عنها ما تركتها"[4]

بل كانت تخشى من أي شيء يمكن أن يغيرها عما كانت عليه بعد النبي ρ

فعن ذكوان[5] مولى عائشة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها أن درجا[6] – وعاء جواهر– أتى عمر بن الخطاب τ فنظر إليه ونظر إليه أصحابه فلم يعرفوا قيمته , فقال: أتأذنون لي أن أبعث به إلى عائشة رضي الله عنها لحب رسول الله ρ إياها ؟ فقالوا: نعم فأتى به عائشة رضي الله عنها ففتحته وقيل لها هذا أرسل به عمر بن الخطاب فقالت:

ماذا فتح عليَّ ابن الخطاب بعد رسول الله ρ اللهم لا تبقني لعطيته لقابل"[7]

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها وتغيرها مما قاله عروة بن الزبير[8]:

"رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفاً وهي **تُرَقِّع** درعها"[9]

أو من قول عروة يرحمه الله تعالى :

(فما كانت عائشة رضي الله عنها تَستَجِدُّ ثوباً حتى تُرَقِّعَ ثوبَها، وتُنَكِّسَهُ)[10]

---

[4] – مسند أحمد 6/ 138برقم 25122

[5] – ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها(ت62) كانت قد دبَّرته وكان يؤمها في المصحف وله أحاديث قليلة , قال العجلى مدني تابعي ثقة. تهذيب التهذيب 190/3

[6] – الدُرْج : صندوق صغير تضع فيه المرأة حليها وما خف من متاعها وطيبها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 246

[7] – فضائل الصحابة لابن حنبل 2 /875 ح 1642 والمستدرك على الصحيحين 9/4 ح 6725 وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذا صح سماع ذكوان أبي عمرو ولم يخرجاه

[8] – عروة بن الزبير بن العوام القرشي, شقيق عبد الله, من فقهاء المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش توفى99هـ . مشاهير علماء الأمصار 1/ 105

[9] – الزهد لأحمد بن حنبل ص165برقم 925 والزهد لأبي داود برقم 321 والزهد لهناد بن السري برقم 612 ومصنف ابن أبي شيبة 131/7 وصفة الصفوة 30/2

[10] – جامع الاصول 4/ 671

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها

مما رواه أبو العنبس[11] عن أبيه قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها وهي ترقّع درعا لها، فقلت : يا أم المؤمنين أترقعين درعك وعطاؤك اثنا عشر ألفا ؟!

فقالت : أبصر شانك فانه لا جديد لمن لا يُرَقِع الخَلِق"[12]

عن أبي سعيد كثير بن عبيد أخو عائشة رضي الله عنها من الرضاعة قال:

"دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي تخيط نَقْبَةً – ثوب كالرداء- لها فقلت: يا أم المؤمنين **أليس قد أوسع الله عز وجل؟!** قالت: لا جديد لمن لا خلِق له"[13].

وعن القاسم قال: (كانت أم المؤمنين إذا تعودت خَلِقَاً لم تحب أن تدعه)[14]

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها من قول عائشة رضي الله عنها : "إنّكم لتَدَعُون أفضل العبادة التواضع"[15]

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها من أن أبا بكر τ لما حضرته الوفاة دعا عائشة رضي الله عنها فقال:

إنّه ليس في أهلي بعدي أحد أحبّ إليَّ غنى منك, ولا أعزَّ علي فقراً منك, وإني كنت نحلتك من أرض بالعالية جِدَاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته تمراً عاماً واحداً انحاز لك, وإنّما هو مال الوارث"[16]

---

[11] – سعيد بن كثير بن عبيد التيمى أبو العنبس الملائي الكوفي مولى أبى بكر τ روى عن أبيه والقاسم بن محمد , قال ابن معين ثقة . تهذيب التهذيب 66/4

[12] – الزهد لهناد بن السري 2/ 369 برقم 706

[13] – الطبقات الكبرى لابن سعد 8/ 73 وحلية الأولياء 1 / 222

[14] – الطبقات الكبرى لابن سعد 8 / 73

[15] – الزهد للإمام أحمد برقم 923 والزهد لأبي داود ص 350 ومصنف ابن أبي شيبة7/ 131 برقم 34739

[16] – الطبقات الكبرى لابن سعد3 / 195

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها لأنها كانت لا تملك إلا ثوباً واحداً فإذا أصابه شيء تغسله ثم تلبسه

فقد روى مجاهد عنها عائشة رضي الله عنها إنها قالت:

"ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها"[17]

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها من قول عطاء رحمه الله تعالى[18] : « بعث معاوية إلى عائشة رضي الله عنها بطوق من ذهب فيه جوهرٌ قوِّم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي ρ"[19]

وباعت رضي الله عنها مسكنها لمعاوية τ بمئتي ألف درهم , ولما حُمِلَ إليها المال ما قامت من مجلسها حتى قسمته كله[20]

ولكن لعل العلماني الباطني استنتج ارستقراطية عائشة رضي الله عنها من قول أم ذرة[21] وكانت تغشى عائشة رضي الله عنها قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين[22] , قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسمه بين الناس، فأمست

---

[17] – صحيح البخاري كتاب الحيض– باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه؟ وسنن أبي داود –كتاب الطهارة– باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها

[18] – عطاء بن أبي رباح أسلم أبو محمد المكي , قال ابن سعد: انتهت إليه فتوى أهل مكة وكان أسود أفطس أشل أعرج قطعت يده مع ابن الزبير ثم عمي, وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث أدرك مائتي صحابي قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال: تسألوني وفيكم ابن أبي رباح؟ وقال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح , مات 114هـ عن ثمان وثمانين. طبقات الحفاظ 6/1

[19] – الزهد لهناد بن السري برقم 613

[20] – الطبقات الكبرى لابن سعد165/8 وحلية الأولياء لأبي نعيم 48/2

[21] – أم ذرة المدنية مولاة عائشة رضي الله عنهاروت عن عائشة رضي الله عنهاوأم سلمة , ذكرها ابن حبان في الثقات , وقال العجلي: تابعية مدنية ثقة. تهذيب التهذيب 12 / 415

[22] – الغرارة : وعاء أو جراب لحفظ الأشياء

وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت : يا جارية هلمي فطري فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : **أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟**

قالت: لا تُعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت"[23]

قال الحافظ ابن حجر:

"فيه – الحديث– تواضع عائشة رضي الله عنها، **وأمرها في ذلك مشهور**, وفيه حلم عائشة رضي الله عنها عن خدمها ورفقها في المعاتبة ، وإيثارها بما عندها مع الحاجة إليه، وتواضعها بأخذها السلفة في حال اليسار مع ما كان مشهوراً عنها من الجود رضي الله عنها"[24]

ويقول العلامة سليمان الندوي يرحمه الله تعالى ت1373هـ 1953م:

"المرأة والقناعة صفتان متضادتان ومفهومان متغايران ... ولكن عبقرية عائشة رضي الله عنها جمعت بين هذين الوصفين بأتم وجه وأكمل صورة عاشت حياتها في كنف النبي ρ وثبتت على شظف العيش وعسره وقسوته, ولم يسمع على لسانها كلمة شكوى قط , ورغم أنها كانت تشاهد ما يرد بيت المال من الخزائن والأموال والخيرات بالكثرة الكاثرة لكنها لم تتقدم قط بأي طلب لزيادة نفقة, ولم يخطر على بالها, وعاشت حياتها حياة زهد وقناعة, لم تتيسر لها الملابس القيمة والمجوهرات الثمينة الغالية, والقصور الفاخرة الفخمة والنعم اللذيذة, والعيش الرغيد الهنيء"[25]

يقول مسروق يرحمه الله تعالى:

دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام وقالت: ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت, قال: قلت: لم ؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ρ الدنيا والله ما

---

[23] – الزهد لهناد بن السري برقم 614 , وسير أعلام النبلاء 2 /187 وقال محقق سير أعلام النبلاء الشيخ شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات , أخرجه ابن سعد 8 / 67، وأبو نعيم في الحلية 2 / 47 ورجاله ثقات.

[24] – فتح الباري لابن حجر 5/ 242

[25] – سيرة السيدة عائشة رضي الله عنهاأم المؤمنين τ للعلامة سليمان الندوي ص 209

شبع من خبز ولحم مرتين في يوم"[26]

وعن عبد الرحمن بن القاسم قال:

أهدى معاوية لعائشة رضي الله عنها ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانها، فلما خرجت عائشة رضي الله عنها نظرت إليه فبكت، ثم قالت: لكنّ رسول الله ρ لم يكن يجد هذا، ثم فرقته ولم يبق منه شيء وعندها ضيف، فلما أفطرت وكانت تصوم من بعد رسول الله ρ أفطرت على خبز وزيت"[27]

أما نقل هذا العلماني الباطني عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت عن الخارجين على عثمان رضي الله عنه: (إن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمرٌ)

نعم لقد صدقت أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين ρ الصديقة بنت الصديق : إنّ أمر هذه الأمة لا يستقيم والغوغاء أمثال العلمانية والباطنية يتصدون للثقافة والفكر والفقه والتاريخ

ولنعلم أنّ عائشة رضي الله عنها ليست الوحيدة التي وقفت من المتمردين على عثمان τ هذا الموقف السلبي بل شاركها به كل الصحابة ولم يكن مع المتمردين صحابي واحد , بل الصحابة كلهم كانوا في غاية الحب والاحترام والتقدير لعثمان τ ولعن المتمردين عليه

فسيدنا علي τ يدعو على الخارجين على عثمانτ بقوله:

(اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم[28] في السهل والجبل)[29]

---

[26] – سنن الترمذي–ح2279 –كتاب الزهد عن رسول الله ρ باب ما جاء في معيشة النبي ρ وأهله, وقال: هذا حديث حسن صحيح

[27] – حلية الأولياء 222/1

[28] – زيادة كلمة (وأشياعهم) من تاريخ الطبري 43/3

[29] – سنن سعيد بن منصور 388/2 رقم2943 , أخبار المدينة 275/2 ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 539 , وفضائل الصحابة لابن حنبل 1/ 455 ح733

وقال النعمان بن بشير τ: كنا مع علي بن أبي طالب τ في مسجد الكوفة وهو مجتنح لشقه فخضنا في ذكر عثمان وطلحة والزبير فاجتنح لشقه الأيمن فقال: فيما خضتم؟

قلنا: خضنا في عثمان وطلحة والزبير وحسبنا أنك نائم

فقال عليτ (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)

فأنا وعثمان وطلحة والزبير, ثم قال: **وأنا من شيعة عثمان** وطلحة والزبير ثم قال: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)

قال: ذلك عثمان وطلحة والزبير **وأنا من شيعة عثمان** وطلحة والزبير"[30]

وعن النزال بن سبرة الهلالي قال : وافقنا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم طيب نفس ومزاحاً ، فقلنا : يا أمير المؤمنين حدثنا عن عثمان بن عفان . قال :

ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان ختن رسول الله ρ على ابنتيه ، ضمن له بيتاً في الجنة"[31]

وقال رجل لعلي بن أبي طالب τ: إنّ عثمان في النار !!!

قال: ومن أين علمت؟

قال: لأنه أحدث أحداثاً

فقال له علي: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟!

قال: لا

قال: أفرأي هو خير من رأي رسول الله لابنتيه , وأخبرني عن النبي ρ أكان إذا أراد أمرا يستخير الله أو لا يستخيره؟

قال: لا بل كان يستخيره

قال: أفكان الله عز وجل يخير له أم لا ؟

---

[30] – تاريخ مدينة دمشق 18/ 424

[31] – مدينة دمشق 39/ 48 والشريعة للآجري برقم 1825

قال: بل كان يخير له

قال: فأخبرني عن رسول الله أخار الله له في تزويجه عثمان أم لم يخر له؟

قال: ثم

قال: لقد تجردت لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك , أما والله لو قلت غير ذلك ضربت عنقك"[32]

وجاء زيد بن ثابت إلى عثمان ψ فقال:

هذه الانصار بالباب قالوا: **إن شئت أن نكون انصار الله مرتين**

فقال: أما القتال فلا[33]

وسئل الزبير بن العوام τ عن مقتل عثمان τ فقال:

"عدي على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر , قال: ومن؟ قال: الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد"[34]

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

"لا تسبوا عثمان فانا كنّا نعده من خيارنا"[35]

وتحول جرير بن عبدالله وحنظلة وعدي بن حاتم رضي الله عنهم من الكوفة إلى قرقيسياء وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان[36]

ولو ذهبنا نستقصي مواقف الصحابة من عثمان τ ورفضهم لمخالفيه لخرجنا عن المقصود.

ويكفي هذا لنعلم منه مدى جناية العلمانية والباطنية على الإسلام وعلومه ورجاله.

---

[32] – تاريخ مدينة دمشق 39/ 49

[33] – مصنف ابن أبي شيبة 442/7 , وتاريخ خليفة 173/1, وأخبار المدينة 244/2

[34] – تاريخ الطبري 13/3

[35] – فضائل الصحابة لابن حنبل 461/1

[36] – تاريخ مدينة دمشق 39 /510